وهكذا، فقد توقف العمل برسم الخروج. ولكن الحملة الصهيونية على الانفراج الدولي لم تتوقف. فقد استمرت جهود اللوبي الصهيوني داخل الكونغرس، والحملة الدعائية الواسعة ضد الاتحاد السوفياتي، تحت شعار «حرية هجرة اليهود السوفيات»، الى ان تمكّن اللوبي الصهيوني، أخيراً، من فرض تعديل جاكسون على مجلس الشيوخ الاميركي. ففي ١٣/١٢/١٩٧٤، أقرّ مجلس الشيوخ «قانون التجارة» مع الاتحاد السوفياتي، بعد ادخال تعديل جاكسون في صلب الاتفاق، الأمر الذي كانت نتائجه معروفة سلفاً. فقبل عرض المشروع على الكونغرس الاميركي (مجلسا الشيوخ والنواب)، بثّت وكالة «تاس» بياناً، في ١٨/١٢/١٩٧٤، جاء فيه انها مخوّلة بأن تعلن «ان الاوساط القيادية السوفياتية ترفض، رفضاً قاطعاً، المحادثات، أيّاً كان مصدرها، الهادفة الى التدخل في الشؤون الداخلية، التي هي من صلاحيات الدولة السوفياتية، ولا تعني أي شخص آخر». وأشار البيان الى ان الشرط الموضوع من قبل الكونغرس يتناقض، مباشرة، مع التعهدات التي تمّت بين الجانبين، الاميركي والسوفياتي، العام ١٩٧٢، حول التجارة، والمتعلقة برفع القيود المفروضة على العلاقات التجارية بين الدولتين[٣٥].

لقد كان الصهيونيون يدركون ان تبنّي تعديل جاكسون سيؤدي الى نتائج مدمّرة، ليس على صعيد علاقات الدولتين العظميين فحسب، بل على صعيد هجرة اليهود السوفيات أنفسهم. فتوقيت الحملة على الاتحاد السوفياتي لم يرتبط بتدنّي الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي، بل جاء في فترة كانت الهجرة اليهودية من الاتحاد السوفياتي تشهد تصاعداً كبيراً. فخلال الفترة ١٩٧٠ ـ ١٩٧٣، كان عدد اليهود الذين غادروا الاتحاد السوفياتي على النحو المدرج في الجدول التالي[٣٦].

| السنة | المهاجرون اليهود |
|---|---|
| ١٩٧٠ | ١٠٠٠ |
| ١٩٧١ | ١٤٥٠٠ |
| ١٩٧٢ | ٣٠٠٠٠ |
| ١٩٧٣ | ٢٣٠٠٠ |

فاليهود السوفيات لم يكونوا بحاجة الى جهود اسرائيل واللوبي الصهيوني لزيادة أعداد المهاجرين؛ بل ان تلك الجهود هي التي أدّت الى تدنّي عدد المهاجرين من اليهود السوفيات في السنوات التالية، حيث انخفض عددهم الى ٢٧ ألف مهاجر في العام ١٩٧٤، والى ١٣ ألفاً في العام ١٩٧٥[٣٧].

لقد كان جوهر الحملة التي شنّتها الصهيونية هو ضرب الوفاق الدولي، لا مساعدة يهود الاتحاد السوفياتي على الهجرة. فالشيخ جاكسون، الذي قاد، طوال عامين، هذه الحملة، هو نفسه الذي أكّد، في نهاية العام ١٩٧٢، «ان هناك، دوماً، خطراً على اسرائيل من التقارب الاميركي ـ السوفياتي»[٣٨].

ولم يكن الرئيس نيكسون غافلاً عن المرامي الحقيقية للحملة الصهيونية ضد سياسة الانفراج الدولي. وقد عبّر عن احساسه بالمرارة ازاء موقف يهود الولايات المتحدة، في رسالة الى كيسنجر، جاء فيها: «ان تصرّف المجتمع اليهودي الاميركي حول مسألة التأشيرات السوفياتية يدل، بوضوح، على انه يضع المصالح اليهودية قبل المصالح الاميركية، وهذا شيء لا نقرّه»[٣٩].

ولعل اصرار نيكسون على انجاز عملية التقارب مع السوفيات جعلته، شخصياً، هدف انتقادات التجمّع الصهيوني. فكان من أهداف الحملة زعزعة مكانة نيكسون، كمقدمة لفضيحة «ووترغيت» التي تفجّرت في الفترة عينها التي كان يجرى التحضير فيها لعرض الاتفاقات مع السوفيات على الكونغرس الاميركي. وأشار كيسنجر، في مذكراته، وبأسلوب ملتوٍ، الى هذه الحقيقة، بـ «ان